المجلة التاريخية الجزائرية | المجلد: 3، العدد: 02، ديسمبر 2019 .العدد التسلسلي: 12.ص189-213
Volume: 3-N: 02, December 2019- S/ N 12. P189-213 | Issn:2572-0023

نشاط الحزب الشيوعي الجزائري في الزّيبان(1936 . 1954)

Activity of the Algerian Communist Party in Zeban (1954-1936)

د/ فريح لخميسي* Dr/ Lekhmissi Fraih
جامعة محمد خيضر بسكرة – University Mohamed Khider of Biskr
khiraniadam@gmail.com

معلومات المقال/History of the article		
الإرسال/Received	المراجعة/Accepted	القبول للنشر/Published
2019/07/19	2019/09/08	2019/12/30

الملخص:

يتناول المقال نشاط حزب الشّيوعي الجزائري في منطقة الزّيبان منذ بداية ظهورها سنة 1936 إلى غاية 1954 سنة اندلا ع الثورة التحريرية المسلحة، وذلك من خلال تتبع مسار مراحل تطور نشاطه وأبرز مناضليه وأساليب دعايته، والوقوف أيضا تطور علاقته مع كل من حزب الشعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) والعلماء وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الزّيبان؛ الجزائر؛ الحزب الشّيوعي الجزائري؛ الحزب الشّيوعي الفرنسي.

Résumé:

L'article traite de l'activité du parti communiste algérien dans la région du Zayban depuis le début de son émergence en 1936 jusqu'en 1954,l'année du déclenchement de la révolution de libération armée, en suivant l'évolution de ses activités, ses principaux militants et ses méthodes de propagande, ainsi que sur le développement de ses relations avec le Parti du peuple algérien (Mouvement de victoire des libertés démocratiques), etOulamaset Le parti de l'union démocratique de Déclaration Algérienne.

Les mots clés: Ziban, Algérie, Parti Communiste Algérien, Parti communiste français.

* المؤلف المرسل: د/ فريح لخميسي، الإيميل: khiraniadam@gmail.com

مقدمة:

تناولت الكتابات والدراسة التاريخية حضور منطقة الزيبان في المقاومة الشعبية من خلال العديد من الثورات والانتفاضات التي شهدتها المنطقة خلال القرن التاسع عشر، وكذلك حضورها في الحركة الإصلاحية التي تزعمها الشيخ "الطيب العقبي" خلال عقد العشرين من القرن العشرين، ومع الحركة السياسية التي قادها الدكتور "أحمد الشريف سعدان" تحت مظلة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين في عقد الثلاثينات والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في عقد الأربعينات، أو من خلال التّعرض لرموز وقادة الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية من أبناءها أو الذين مرّوا منها. لكن الموضوع الغائب من تاريخ هذه المنطقة حسب اطلاعي. هو نشاط الحزب الشيوعي الجزائري في الفترة الممتدة من 1936 إلى 1954، الذي هو محور موضوع هذا المقال.

1 . الحزب الشيوعي الجزائري جذروه وظهوره1935:

ظهر الحزب الشيوعي فرع الجزائر اثر الحرب العالمية الأولى مباشرة، وارتبطت في بداية الأمر دعوته بشخص "الأمير خالد"، إلا أن جذوره الأولى تعود إلى نشأة الاتحاد الثقافي للعمال الجزائريين الذي تكوّن عام1902 بفرنسا، وأصبح أعضاء هذا الاتحاد من أبرز العاملين في الحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، ويبدو أن هذا الاتحاد قد تأثر خاصة بالآراء الماركسية لأن "لينين" لم يهتم بمسألة الجزائر إلا عرضًا مثل اهتمام "ماركس"و"انجلز" بها من قبله، ولم يتكلم عنها إلا أثناء تناوله الكلام عن أحوال المستعمرات الفرنسية. وسواء تبنى الحزب الشيوعي الجزائري الآراء الماركسية أو الأفكار اللينينية، فإنه كان بعد الحرب العالمية الأولى مكونا من ثلاث اتحادات سميت (اتحاد الحزب الاشتراكي الجزائري)، تبت كلّها الشرط السادس عشر والثامن عشر من شروط العضوية في الأممية الشيوعية الثالثة التي كانوا أعضاء فيها خلال انعقاد مؤتمر مدينة (تور) في ديسمبر 1922، وكان هذا الشرطان يلزمان العضو بمساندة كل حركة مناهضة في المستعمرات والمناداة بطرد الإمبريالية من هذه المستعمرات. كما أنها كانت ترى أنها ترى أن حرية البروليتاري الأهلي في شمال إفريقيا لا يمكن أن تكون ثمرة ثورة ضد السلطة الحاكمة، وأن أحسن وسيلة لإعانة حركات التحرر في مستعمرة شمال إفريقيا ليس معناه التخلي عن

المستعمرة بل بالعكس يجب البقاء والعمل من أجل أن يرسخ الحزب الشيوعي كما يجب مضاعفة دعاية المشاركة في المنظمات النقابية والشيوعية والتعاونية [1].

بقيت هذه الاتحادات منقسمة إلى غاية مستهل سنة 1925 حيث قرر الحزب الشيوعي تزعمها وكوّن منها ما يسمى الحزب الشيوعي فرع الجزائر الذي عقد أول مؤتمر تأسيسي له في شهر مارس 1925. ومنذ سنة 1926 صار اتحاد الحزب الشيوعي بالجزائر أكثر تنظيما وذلك بفضل عضوية بعض العناصر الجديدة فرنسية وجزائرية ونادى بالعمل من أجل استقلال الجزائر الكامل وإلغاء النيابات المالية وإنشاء برلمان جزائري مكانها، ومحاربة الإمبريالية الفرنسية وإقامة الصراع الطبقي ضد البرجوازية الرأسمالية هذا من جهة. ومن جهة أخرى؛ استغل الشيوعيون شعور الشعب الجزائري وعاطفته نحو شخص "الأمير خالد" بعد نفيه، وتبنوا دعوته، وذلك بهدف كسب ثقة الشعب ووده من ناحية وتجنب الوقوع في العزلة الخانقة التي فرضت على الليبراليين سنة 1919 من ناحية ثانية، وكون الأمير خالد يختلف عنهم في برنامج عمله ورؤيته للأحداث، وفي موقفه من الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وفي اتجاه الحضاري. فإن الشيوعيين ربطوا حزبهم بدعوته للأسباب السابقة. فمهوم استقلال الجزائر الكامل عندهم ليس مثل ما هو عند الأمير خالد، فالاستقلال في نظرهم هو استقلال العامل الجزائري في الإطار الشيوعي العالمي، أن أنه يجوب أن يكون (العامل الجزائري) مرتبطا بمنظمات نقابية تدافع عنه وتسهر على تطبيق القوانين المعتمدة في البلاد عليه. وحول مطلبهم من إنشاء برلمان جزائري ليس معناه بالضرورة تكوين حكومة جزائرية مستقلة وإنما هو انتخاب مجلس شعبي تكون العضوية فيه للفرنسيين والجزائريين ذوي الآراء الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية، والغرض من إنشاء هذا المجلس هو القضاء على مجالس النيابات المالية التي تعتبر في نظرهم برجوازية [2].

كانت توصية لينين للشيوعيين تقول بأنه، لا يمكن للشيوعية أن تقوم في الجزائر إلا بالاعتماد على حزب وطني، وهو ما يجب البحث عنه، وعلى هذا الأساس صرح الشيوعيون الجزائريون سنة 1922: ((إن الوطنية لم توجد بعد في أوساط الأهالي الجزائريين... وإن الشيوعية لا يمكن أن تقوم في الجزائر إلا على جثة الوطنية)). وهو ما يؤكد ربط حزبهم بدعوة الأمير خالد غير أن هذا الارتباط سرعان ما بدأ يتلاشى بعد سنة 1925 إلا أنها ذابت نهائيا مع مرور الزمن.

مهما يكن الأمر؛ فإن الصحف الفرنسية هاجمت الآراء الشيوعية ووقفت ضد انتشارها في الجزائر ونسبت مسؤولية هذا الانتشار إلى كل من الرئيس ويلسون وإلى البلشفيين. ومن أهم المجلات التي تصدت إلى انتشار الشيوعية وشيوعها في الجزائر، من هذه المجلات (دورية اللجنة الإفريقية الفرنسية) التي اهتمت بهذا الموضوع منذ بدايته سنة 1920، وخصصت له مقالات في أعدادها سنة 1922تحت عنوان ((الخطر الشيوعي))، وفي المقابل نشرت جريدة (الكفاح الاجتماعي La Lutte Sociale) لسان حال الاتحاد الشيوعي الجزائري سنة 1925 نداء عاما للجزائريين جاء فيه على الخصوص ما يلي: ((ليس أمامكم إلا باب سلام واحد، هو انخراطكم في الحزب الشيوعي. ادخلوا إذن تحت الشعار الأحمر الذي يؤدي إلى تحرير كل الشعوب المضطهدة والطبقات المهضومة حقوقها)). إلا أن الحقيقة أن فرع الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر كان يرى أن استقلال الجزائر مرهون بتحرير فرنسا من أيدي البرجوازية، وهذا بناء على ما جاء في بيان الكومنترن(Kominterm) النهائي سنة 1919 الذي يقول: ((أن تحرير الجزائر سيبقى متوقفا على تحرير فرنسا)) [3].

على أية حال؛ فإنه في شهر نوفمبر 1931 أثناء انعقاد المؤتمر السادس للكنفيدرالية العامة للعمل الاتحادي أعلن عن مشروع إحداث (مركزية جزائرية للنقابات الثورية)، وفي العام الموالي بعد انعقاد المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفرنسي صدرت تعليمة في باريس تحث فيها الشيوعيين الجزائريين عن أن يصبحوا فرعا مستقلا في الأممية الشيوعية، ووعدت حينها أيضا الاتحادية الجزائرية بالعمل على تعريب صفوفها وجعل مكانة للغة العربية في جريدة (الكفاح الاجتماعي) التي خصصت نصف صفحة للغة العربية إلا أن الجريدة توقفت سنة عن الصدور 1933 [4]. لم يكن بمقدور الحزب الشيوعي الفرنسي فعل شيء خلال المرحلة التي سبقت الاحتفالات المئوية وبعدها وكأن به أصابه الضمور والعجز حتى سنة 1934، وهي السنة التي بدأ فيها ينتعش وينشط على الساحة من جديد على يد "أندريه فيرات"(André Ferrat) رئيس الفرع الكولونيالي للحزب الشيوعي الفرنسي الذي أرسل إلى الجزائر كمرشد ومدرب في فبراير 1934، حيث تمكن لما له من مؤهلات إدارية واستعدادات تنظيمية أن يُفعل من جديد العمل الحزبي بتعين إطارات جزائرية ضمنه لتعريب الحزب مثل عمر أزقان وعلي بوقرط، وإعادة

جريدة الكفاح الاجتماعي إلى الظهور من جديد في 28أفريل1934، والعودة إلى مهاجمة الاشتراكيين ومن كان يسميهم بالوطنيين الإصلاحيين، فهم يشكلون في نظره عائقا لمحاربة الإمبريالية لما لهم من نفوذ في الوسط الجماهيري.

تزامن مع هذا الانتعاش الذي يعرفه الحزب تحول في مواقفه، حيث بدأ من جوان 1934 برفعه لشعار (الجبهة الموحدة مع الاشتراكيين ومع الشعوب المضطهدة)، وتغيير لهجته مع أعداء الأمس بتوقيع تحالف عمل مع الاشتراكيين في أكتوبر من نفس السنة، وما إن ظهرت كلمة (الواجهة الشعبية) في 16 نوفمبر 1934 حتى تحقق التجمع الشعبي مع الراديكاليين في جويلية1935، فأخذ الأوروبيين يلتحقون بالحزب الشيوعي ويعودون إلى الإقبال عليه مجدد بحيث ارتفع عدد المنخرطين من 150 إلى 600 في جويلية1935 ليصل في 3500في السنة الموالية [5].

كان هدف الزعماء الشيوعيين الأوروبيين، هو جمع شتات الطبقة العاملة وتوحيدها، ودمج العناصر الأوروبية والعربية إدماجا كليا بغرض حد للتنافس التقليدي بين الكتلتين، وتوحيد جميع القوي الثورية ضد الإمبريالية. في سنة 1935 قرر مؤتمر فيلاريان(Villeurbanne) تحويل الفرع الشيوعي الجزائري إلى حزب مستقل عن الحزب الفرنسي، وأصبح يسمى الحزب الشيوعي الجزائري، كان ذلك في عهد تولى "جان شانترون(Jean Chaintton) المدعو "بارتال" مهمة إعادة تنظيم الحزب في الجزائر، حيث أعطاه طابعا أهليا فوضع مناصب الثقة مناضلين مسلمين مثل المشار إليهم آنفا "عمار أوزقان" و"بن علي بوقرط". وتكونت خلايا متعددة في الجزائر بعضها جزائريا خالصا، وبعضها من أوروبيين وجزائريين، وتضاعف عدد المنخرطين في خلايا الحزب إلى أربع مرات، وأصبحت نشاطات الحزب واسعة النطاق لا في الميدان السياسي فحسب، بل في الميدان النقابي أيضا، وتظهر قوة تأثيره في صفوف الطبقة الكادحة خاصة في إضراب العمال الزراعيين في عنابة وسكيكدة سنة 1937 [6].

في حقيقة أمر الحزب الشيوعي الجزائري، وهنا عبارة (جزائري) لا تعني أن غالبية أعضاء كلهم كانوا من الجزائريين (المسلمين) لأن قيادته وغالبية أعضائه كانت من الأوروبيين، ورغم انفصاله في الظاهر عن الحزب الشيوعي الفرنسي، إلا أنه بقي امتداد حقيقيا له ينسق معه ويأتمر

بأمره، ومن أبرز المواقف الموحدة بينهما كون الجزائر جزءا لا يتجزأ من الدولة الفرنسية والوطن الفرنسي. ولكن الحزب الشيوعي الجزائري ركز على عبارات معينة كالحرية والحقوق وتحرير الشعوب ومحاربة الرأسمالية واستنكار الاستعمار والاستغلال، وهذا ما قرب الحزب من منظمات أخرى جزائرية سيما عند إعلان مشروع فيوليت القاضي بمنح عدد من النخبة الاندماجية الجزائرية حق المواطنة الفرنسية مع محافظتها على الأحوال الشخصية الإسلامية [7].

كانت أيديولوجية الحزب الشيوعي الجزائري في هذه الفترة تتنكر لوجود أمة جزائرية عبر التاريخ، وهي في حقيقة الأمر أمة في طور التكوين يمثلها خليط من الأعراق والأجناس، وهو الرأي الذي عبر عنه الأمين العام للحزب الفرنسي "موريس توريز" (Maurice Thorez) في مهرجان أقيم بالجزائر يوم 11 فيفري 1939 عندما صرح عن الأمة الجزائرية الآخذة في التكوين فقال: ((نحن الشيوعيين، لا نقر بوجود العروق العنصرية، نحن لا نريد أن نعترف بغير الشعوب... فأين يكون في بلادنا، ((العرق المختار))، الذي يستطيع أن يطمح إلى السيطرة بمفرده، العرق الذي يستطيع أن يقول: هذه الأرض كانت أرض أسلافي وأجدادي وحدهم، وعليها أن تكون أرضي أنا وحدي؟... أليس ثمة بينكم هنا، الأبناء المنحدرون من تلك العشائر النوميدية القديمة، التي كانت قد بلغت، في تلك الأيام، مرتبة معينة من التمدن، حتى أنها استطاعت أن تجعل من أرضيها أهواء لروما القديمة، أليس بينكم أحفاد أولئك البربر الذين أعطوا للكنيسة الكاثوليكية القديس "أغسطين مطران هيبونة"، كما أعطوا في الوقت نفسه الخارجي "دونات".

أليس بينكم الآن أحفاد أولئك القرطاجيين، والرومان، وجميع أولئك الذين ساهموا، طوال قرون وقرون في ازدهار حضارة ما تزال نشهد لها حتى آثارًا كثيرة... وكذلك فبينكم الآن أبناء أولئك العرب، الذين جاؤوا إلى هذه البلاد وراء راية النبي، وكذلك أبناء الأتراك الذين اعتنقوا الإسلام، والذين ظهروا بعدئذ بمثابة فاتحين جدد. إن جميع هؤلاء انصهروا على أرضكم الجزائرية، وانضم إليهم اليونان، والمالطيين، والإسبان والطليان، والفرنسيون... ((إن ثمة أمة جزائرية آخذة في التكوين، هي أيضا، في انصهار أجناس مختلفة)) [8].

2. ظهور الحزب الشيوعي الجزائري في الزيبان:

أواخر سنوات الثلاثينات وفي وقت كان فيه الدكتور"أحمد الشريف سعدان" والعلماء يملأون السّاحة السياسية في منطقة الزيبان بنشاطهم ظهرت في سنة 1936 أول خلية شيوعية في بسكرة كان وراء إنشائها الأوروبي المسمى "دومينيك روسي"(Dominique Rossi)، الذي انتقل إلى عنابة كعامل في محطة السّكك الحديدية، وكان أمين عام خليتها في هذه السنة هو التاجر اليهودي الفرنسي المدعو "عيون إبراهم"(Ayaoun Abraham).

من أبرز أعضاء هذه الخلية ما يلي: "دبابش علي" أمين خلية قسنطينة الذي تم اعتقاله فيما بعد، وأيضا الأوروبي "فينيه شارلي"(Vinet Charles) العامل بمحطة السكك الحديدية ببسكرة الذي غادر أيضا إلى عنابة، والأوربي "كاييه أرسين"(Caillet Arsène) و"فينات"(Vinet) مساعده في الدعاية وسط الأهالي [9].

كان ظهور هذه الخلية بعد عام من تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1935 بعد أن كان فرعًا للحزب الشيوعي الفرنسي، وهي التسمية التي لا تعني بالضرورة أن أعضاءه كلّهم كان جزائريين مسلمين، لأن قيادته في الحقيقة كانت غالبيتها تتكون من الأوروبيين. وهو ما يبدو على خلية بسكرة عند تأسيسها، ورغم الانفصال الظّاهر بين الحزبين فإن الحزب الشيوعي في الجزائر بقي يمثل امتدادًا طبيعيا للحزب الشيوعي الفرنسي ينسق معه ويأتمر بأوامره. ومن أبرز المواقف التي توحدهما كون الجزائر جزءًا لا يتجزأ من الدولة الفرنسية والوطن الفرنسي، ولكن الحزب الشيوعي الجزائري ركز على عبارات معينة مثل: الحرية والحقوق وتحرير الشعوب ومحاربة الرأسمالية واستنكار الاستعمار والاستغلال. وهي الشّعارات التي قربته من كتلة النّواب الجزائريين سيما عند إعلان مشروع فيوليت الدّاعي إلى منح عدد من النخبة الاندماجية الجزائرية حق المواطنة الفرنسية مع الأحوال الشخصية الإسلامية، وكذلك تقربه مع العلماء بمشاركته في المؤتمر الإسلامي سنة 1936 الذي دعا إليه الشيخ ابن باديس [10].

مهما يكن من أمر؛ فإنه بعد عام من ذلك أي (سنة 1937) أصبح أمينها العام المدعو "دبابش رشيد" وإلى جانبه "بلكحل" والأوروبي "موريس لابان"(Maurice Laban)

الذين سيتم اعتقالهم عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، إلى جانب هؤلاء كان هناك مناضلون بارزون في هذه الفترة من الأوروبيين والجزائريين نذكر منهم: ("إبراهيم بن علي بن الهاشمي"، "فرفال فكتور"(Ferval Victor)، "خالفة رايمان"(Khalfa Raymand)، "لادريه ماريوس"(LadretMarius)، "دبابش محمد الصغير"، "الآنيسة تويتو"(Melle Touitou)، "دبابش أحمد"، "زراري محمد"(حمة) المدعو "عميرة محمد"، "جواندا أدولف"(Joaneda Adolphe)، "كوستاقليأولي"(Costaglioli)، "الشباح المكي"، "فاكيروكريستوبال"(Vaquero Cristobal)"بوستة لخضر"، "زربيب جاكوب"(Zerbib Jacob)، دي مقليو (Di Meglio)، "تويتو مخلوف"، "شربيت ميشال"(Cherbit Michel)، "عاقلي محمد"، "حملاو يعمر"، "باري ناصر"، "بوطبة إبراهيم") [11].

لكن أبرز هؤلاء الشيوعيين كلّهم الذين سيشغلون الرأي العام في منطقة الزيبان، بل حتى في المنطقة المجاورة الأوراس بداية من هذه السّنوات وخلال عقد الأربعينات وحتى عند اندلاع الثورة التحريرية هما: "الشباح مكي" والأوروبي "موريس لابان". ولكلا هذين المناضلين قصة ومسار مع الحزب الشيوعي الجزائري في الزيبان. فالأول؛ "الشباح مكي" ذو الأصول الأوراسية من عرش أولاد عبد الرحمن مشتى أكباش دوار تاجموت في جبل أحمر خدو، المولود في 1894 ببلدة سيدي عقبة التي تعلّم في كتّاب مسجدها القراءة والكتابة وحفظ القرآن ونشأ فيها. في سنة 1924 هاجر إلى فرنسا، وأثناء هجرته هذه بحثًا عن العمل صادف تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا سنة 1926 فانخرط فيها وتعرف على الحاج مصالي أين كان يلقاه أثناء الاجتماعات بمقر الحزب الشّيوعي الفرنسي فكانت علاقته مع الشيوعيين مبكرة، لكنه بعد ثلاث سنوات من ذلك عاد إلى مسقط رأسه سيدي عقبة وفتح مقهى كانت بمثابة نادٍ. ثم أسس جمعية تمثيلية وأخرى رياضية تحت اسم (الشباب العقبي) [12].

في سنة 1936؛ وفي ظلّ ذلك التّقارب الذي كان يحدثه انعقاد المؤتمر الإسلامي الذي جمع بين العلماء والنّواب والشيوعيين تعرض "الشباح مكي" للاعتقال والظّلم من شيخ العرب "بوعزيز بن قانة" بسبب مناصرته العلماء والحكيم سعدان، وإقامته احتفالا في مقهاه بسيدي

عقبة بمناسبة براءة الشّيخ الطيب العقبي من تهمة مقتل "الإمام كحول" وإطلاق سراحه. فأرسل له "بوعزيز بن قانة" دائرة لاعتقاله. في 2 أكتوبر 1936 قام الدائرة المرسل من بن قانة، وقيده خلف حصان وأخذه مشيًا إلى أولاد جلال على طول مسافة 100 كلم، ثم سجنه لمدة شهر هناك وأفرج عنه بسبب ذلك التّضامن الذي لقيه من العلماء والحكيم سعدان الذي تطرق إلى قضيته التي تبناها الشيوعيون، فكتبت عنه جريدة البصائر يوم 30 أكتوبر [13] وجريدة الدفاع (LaDéfense) يوم 9 أكتوبر وجريدة الشيوعيين الكفاح الاجتماعي (La Lute Sociale) يوم 31 أكتوبر 1936، وكذلك جريدة الوفاق (L'entente) يوم 17 فيفري 1938التي عرضت فصول قضيته في المحاكم [14]. على أية حال؛ فإنّ "الشباح مكي" شغل النّاس بقضيته في الزيبان لسنوات وتحديه للباشاغا" بوعزيز بن قانة" أمام المحاكم من أجل استرداد حقه وزاده شجاعة وقوف "الحكيم سعدان" والعلماء نصرة لقضيته وتبني الشيوعيين له، وهو الذي رأى فيهم ضالته فانخرط ضمن صفوفهم وصارت قضيته قضيتهم فازداد نشاطه وهو ما عبرت عنه التقارير التي خصت كملف خاص به في العلبة رقم (ANOM 9323/38-39) في أرشيف ما وراء البحار (أكسآن بروفنس) بفرنسا.

أما قصة الثاني؛ الأوروبي "موريس لابان"(Maurice Laban) المولود في بسكرة يوم 30 أكتوبر 1914، ابن الفلاح المعمر "إيتيانلابان"(Etienne Laban) الذي كان يملك ضيعة في سهل السّعدة الخصيب وتربطه علاقات طيبة وحسنة بأهالي الزيبان، أما أمه فهي "جين بريال"(Jeanne Bruel) من أسرة فقيرة تعرف عليها والده في فرقة طلابية في تونس. نشأ "موريس لابان" بين أهالي الزيبان في المدينة القديمة وتعلم في مدرسة لمسيد الابتدائية وكان يجيد اللغة العربية. في سن الثانية عشر التحق بثانوية قسنطينة، وعندما أنهى دراسته الثانوية وبلغ سن العشرين وبعد حصُوله على البكالوريا اختار له والده الذهاب إلى مارسليا لمواصلة الدراسة في كلية الهندسة، لكن عدم رغبته في ذلك دفعته الرجوع إلى الجزائر في أواخر 1934 بعد أربعة أشهر قضاها في هذه الكلية. ثم في سنة 1935 أمضى مدة عام في جامعة الجزائر يدرس العلوم، في هذه الظروف في سنة 1936 انخرط في الحزب الشيوعي وأصبح ممثلا له عن بسكرة يشارك في التظاهرات التي يقيمها الحزب داخل الجزائر وفي فرنسا. ثم في سنة 1938 شارك في الحرب

الأهلية بإسبانيا ضد ديكتاتورية فرانكو وهي الحرب التي أصيب فيها إصابة خطيرة كادت أن تؤدي بحياته، وعند عودته إلى الجزائر في بداية الحرب العالمية 1940، اعتقلته حكومة فيشي وعذبته وحكمت عليه بالسجن مدى الحياة، بنزول القوات الأمريكية في الجزائر، وبعد أربعة أشهر من ذلك أفرجت عنه يوم 15 مارس 1943 ليعود إلى بسكرة ويستأنف نشاطه الحزبي أكثر من قبل [15].

نتيجة لنشاط هذين المناضلين المكثف ومن أحاط بهم من أمثال: "رشيد دبابش" و"أحمد خلاف" و"عميرة حملاوي" و"بلقاسم مقداد" و"لخضر بوستة"، وغيرهم تمكن الحزب الشيوعي من توسيع دائرة خلاياه في منطقة الزيبان والمناطق المجاورة لها الأوراس ووادي ريغ، وبدأت الزيبان تعرف نشاطًا ملحوظًا. سيما بعد زيارة قيادة الحزب لهم قبيل أحداث 8 ماي 1945 ممثلة في "عمار أوزقان" الأمين العام للحزب و"هنري علاق"، الأخير الذي أشار في مذكراته أنه عقد لقاءات خلال هذه الفترة أشرف عليها رفقة "أوزقان" مع مناضلي بسكرة وباتنة [16].

3. تطور نشاط الحزب الشيوعي الجزائري في الزيبان (1945. 1954):

لم تكد سنة 1945 ومواجعها يوم 8 ماي تنتهي على الجزائريين حتى خاض الحزب الشيوعي الجزائري معركة جديد، هي معركة الانتخابات البلدية في شهري جويلية وأوت التي حصد فيها نصف أصوات الناخبين وفاز بالعديد من البلديات و20%من مقاعد مجالس الجماعات. الانتخابات التي قاطعها حزب الشعب الجزائري، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي بدأ يتخلى تدريجيًا عن سياسة المقاطعة ويشارك بعدها في الانتخابات الولائية التي جرت في شهر سبتمبر من نفس السنة. كانت حصيلة الحزب الشيوعي في هذه الانتخابات سبعة مقاعد من أصل 101 بالهيئة الانتخابية الأولى وأربعة مقاعد من 68 من الهيئة الثانية، في الوقت الذي نال فيها الاتحاد الديمقراطي بالخصوص في عمالة قسنطينة التي منها مدينة بسكرة تسعة مقاعد مقابل سبعة نالتها فيدرالية المنتخبين، بينما نال الحزب الاشتراكي 24 مقعدا في الهيئة الأولى وستة في الهيئة الثانية وفاز المحافظون أو الذين يسمون أنفسهم هكذا 32 مقعدًا. مع العلم

بأن الهيئة الانتخابية الأولى تتكون من 454000 ناخب والهيئة الثانية من 1200.000 ناخبًا [17].

وللوقوف على النشاط الحثيث الذي قام به مناضلو الحزب الشيوعي في الزيبان أثناء الدعاية لمرشحيه في انتخابات الجمعية التأسيسية بتاريخ 24 أكتوبر 1945 تنقل لنا بعض تقارير أعوان الإدارة صور هذا النشاط. فهذه رسالة مؤرخة في 16 أكتوبر 1945 من شيخ طولقة إلى أغا الزيبان والعرب الشراقة يخبره في محتواها ما يلي: ((سعادة السيد أغةالزيبان والعرب الشراقة السلام عليكم وبعد. ننهي لجنابكم بأن يوم التاريخ على الساعة الرابعة مساءًا قد أتوا إلى قريتنا عشرة أنفار [18] من الحزب الشيوعي مصحوبين بعدد زوج طاكسيات [19] الخ ومن العشرة منهم المسميين "مكي شباح" و"دبابش عزوز" و"مدام لابا" من بسكرة والبعض أنفار ومن سطيف الخ. وعليه قد جعلوا تبراح بالبريق [20] للأهالي ليجتمعوا بالموضع المسمى الرحبة الخ فلما اجتمع بعض من الأهالي قام "عزوز" المذكور وشرع في الخطاب وقال أن الحزب الشيوعي هو حزب ضد الحكومة ولا عنده بال بها ولا خوف منها وذكر الانتخاب الماضي في شأن الكونساي جنرال (Conseil Général) وذكر للسامعين بأن الحكومة سرقتهم وأعطت الأصوات إلى أغة الزيبان سي محمد بلحاج الخ ...)) [21].

وهذه رسالة أخرى من شيخ ليشانة تحمل نفس التاريخ وفي نفس الموضوع تقول: ((إلى السيد أغةالزيبان السلام عليكم وبعد أعرفكم أن عشية التاريخ على الساعة السادسة أتى وفد في سيارتين من الحزب الشيوعي ببسكرة يعرف منهم "عزوزي دبابش" وابن لاغة المكي ومدام "موريس لابان" يرغبون الأهالي في التصويت عليهم في الانتخاب الآتي وذكروا أن "باري ناصر" انسلخ من حزبهم لأنه اشتراكي. اننا عرفناكم على سبيل الإخبار)) [22].

أما شيخ بلدة أورلال فيخبر عن هؤلاء المناضلين في نفس اليوم فيقول ما يلي: ((... وبعد ننهي إلى سيادتكم هو أن يوم التاريخ أتى جماعة من الحزب الشيوعي متركبة تلك الجماعة من عشرة أنفار منهم "دبابش عزوز" و"مدام لابا" والباقية لا نتحقق بأسمائهم. وألقى "دبابش عزوز" خطابا بمرشي [23] البلد ورغَّبَ النّاس عن الدخول والانتماء معهم لكونهم يدافعون عن الحقوق...)) [24]. كما تواصلت دعاية الحزب الشيوعي في الزيبان حتى بعد الانتخابات مباشرة

فهذه رسالة مؤرخة يوم 8 ديسمبر 1945 من شيخ ليوة إلى آغا الزيبان والعرب الشراقة يقول فيها ما يلي: ((سعادة السيد أغة الزيبان والعرب الشراقة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد. نعم سيدي أن بلاد ليوة والصحيرة ظهر فيهما أناس يربو عددهم على الأربعين نفرا دخلوا في الحزب الشيوعيين ويوم التاريخ يوزع بعض الأوراق للاشتراك بعدد 30 فرنك لكل مشترك وهاني أخبرك ونظركم إعلان والسلام شيخ ليوة) [25].

عرف الحزب الشيوعي الجزائري في سنة 1946 هو الآخر تحولا في مواقفه حول القضية الوطنية، فبعد أن كان مناضلوه أثناء الحرب العالمية الثانية شديدي العداء لمناضلي حزب الشعب الجزائري يصفونهم بالنازيين، أصبحوا يتقربون إليهم بعد نهايتها، ففي مقالاتهم حول 8 ماي 1945، أكدوا القمع ونشروا قوائم للرهائن المعدومين، كما أدانوا الإدماج وأكدوا ضرورة اتحاد جميع الجزائريين دون تمييز بسبب العرق واللغة والدين، كما سعوا إلى تجميع القوى الديمقراطية من أجل تحقيق الاتحاد مع شعب فرنسا غير أنه من جهة أخرى فإن المؤتمر الثالث للحزب قد وضع على نفس الخط الأقلية الأوروبية التي كانت تريد الحفاظ على جهاز إداري رجعي، وعلى عدم المساواة المسيئة وفرض تدابير لمصلحة ملاك الأراضي والمناجم والبنوك لوحدهم، وأنصار الجزائر العربية الذين يزعمون توحيد الإقطاعي المستغل والفلاح البائس ضد الأوروبيين دون تمييز [26].

وكانت انتخابات المجلس التأسيسي الثاني في 2 جوان 1946 مناسبة سعى فيها الشيوعيون إلى تحقيق الاتحاد مع أحباب البيان، حيث أرسلوا لهم بمقترحات مشروع مشترك، يضم بالخصوص إدانة الإدماج والاعتراف بالأصالة الجزائرية، وانتخابات مجلس جزائري عن طريق الاقتراع العام مع تكافؤ الممثلين في الهيئتين، كما تحجج الشيوعيون بالاتحاد الحر والمثمر بين الجزائر وشعب فرنسا. غير أن نداءهم هذا لم يجد صدى ولم يثق الوطنيون بهم وفي تغير موقفهم، خصوصا وأنهم لم ينسوا لهم انتقاداتهم بعد ماي 1945، وقد كشفت انتخابات جوان قوة التيار الوطني الجزائري، وهو ما لاحظه أندري مارتي (André Marty)[27] عندما كتب: ((القضية الوطنية تسيطر على الحياة الجزائرية كلها))، كما ندهش من تراجع الحزب الشيوعي (من135357 صوت في 1945 إلى 53396 صوت) [28].

ونتيجة لفشلهم في انتخابات 1946 شرع الشيوعيون في عملية نقد ذاتي جاد، فقد اعترفوا بأن مجلسا جزائريا ديمقراطيا هو تطلع مشروع بالنسبة للجماهير الجزائرية، كما اهتموا بالقضية الوطنية وبالوطنية وطالبوا وزير الداخلية الإطلاق الفوري لسراح مصالي الحاج وبدون شروط، ومن جهة لم يتخلصوا بعد من التعريف الذي قدمه موريس طوريز(MauriceThorez) الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1939 حول الأمة الجزائرية التي قال عنها أنها: في طور التكوين، وتأثرًا بهذه الأطروحة أكد عمار أوزقان في جريدة ليبارتي(Liberté) ليوم 6جويلية1946 بأن الحزب الشيوعي الجزائري هو حزب الأمة الجزائرية التي تكون، وأن الجزائريين هم من كل الأصول الذين يسكنون جنبا إلى جنب فوق أرضنا يشكلون مجتمعا وطنيا حيث لا يحق لأي عرق أن يزعم بأنه هو العرق المختار وأن يستأثر بالسيطرة لنفسه [29].

لقد انضم الحزب الشيوعي إلى معظم طروحات الحركة الوطنية بما فيما أطروحة الاستقلال الفوري، حيث في هذا الشأن وأثناء الحرب الباردة ندّد الشيوعيون أكثر من ذي قبل بالاستقلال الزائف الذي لا يزيد فقط إلا في تقوية الإمبريالية الشيوعية، فأثناء انتخابات الجمعية الجزائرية في 1948 أكّد الحزب الشيوعي بوضوح أن شعار الاستقلال لن يكون خيارًا صحيحا لأن ذلك يتجه نحو جعل الجزائر تمر مباشرة تحت مخالب الإمبريالية الأمريكية السيد الحقيقي للإمبريالية الفرنسية التي ضعفت بشكل معتبر. وفي شهر جانفي1949 فشلت محادثات مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية لأن الحزب الشيوعي رفض كعادته شعار الاستقلال، ورغم ذلك فإنه اقترح بقلم "الصادق هجرس" و"مبروك بلحسين" تشكيل حركة وطنية مركزية، وهو الاقتراح الذي لقي قبولا حسنا من طرف بعض أعضاء حزب الشعب الذين لم يكونوا رافضين لفكرة الجبهة الوطنية الديمقراطية الجزائرية، كما فشلت أيضا محاولة أخرى للتقارب في شهر ديسمبر 1949 بمشاركة حركة انتصار الحريات الديمقراطية في المؤتمر العالمي للمناضلين من أجل السّلم والحرية لما طالب الحزب الشيوعي الجزائري بأسبوع من النضال ضد تحضيرات الكتلة الغربية للحرب على الاتحاد السوفياتي، أما الوحدة على المستوى المحلي كانت محقّقة أحيانًا.[30] مثلما هو الحال في منطقة الزّيبان كما يتبين لاحقًا.

مهما يكن من أمر؛ فإن الشيوعيين نتيجة لفشلهم في الانتخابات المتتالية اتخذوا من "عمار أوزقان" ككبش فداء وطردوه من الحزب في شهر ديسمبر 1947 بعد أن مارسوا عليه ضغوطات دفعته إلى الاستقالة، وهو الذي كان ناطقا باسمهم وممثلا لهم في الأوساط الإسلامية وحملوه مسؤولية فشل سياستهم في الجزائر وأخطائهم تجاه القضية الجزائرية، ولم تشفع له مسؤوليته كأمين عام للحزب من صيف 1943 إلى جويلية1946 رغم أنه حريص على تطبيق تعليمات وتوجهات الأمين العام الفعلي أندري مارتي [31]. ورغم ذلك فإن الحزب الشيوعي الجزائري قد تعرّب بصورة واضحة إلى حدّ جذب وطنيين شباب من حركة انتصار الحريات من أمثال: "الصادق هجرس" و"بوعلام خلفة" و"عمر أوصديق" ومثقفين من الطبقات المتوسطة، وسهل هذا انغراسه في الوسط الإسلامي على الرغم من مواقفه المناهضة للجامعة العربية ولجنة التّحرير في القاهرة أو موقفه الداعم لقيام دولة إسرائيل، كما أصبح يستعمل اللغة العربية في دعايته، فكان ينشر كثيرا من الدوريات باللغة العربية ومنها (الجزائر الجديدة)، كما كان يقوم بطبع رزنامات وتقويمات تتغنّى باللغة بأمجاد الجزائر المسلمة من أمثال: "بربروس" و"الأمير عبد القادر" و"المقراني". وأخذ مناضلوه ينظمون المهرجانات المتنقلة في الدواوير والأرياف خصوصا في شهر رمضان. وكذلك عبر العمل النقابي للكونفدرالية العامة للشغل (GGT)، فكان الحزب يضم عمال الميناء وعمال المناجم والعمال والفلاحيين الذين يمثلون العدد الأكبر من النقابيين [32].

ظل الحزب الشيوعي يحاول التّقرب من الوطنيين في صورة حملات جمع التوقيعات التي تقوم بها صحافة الحزب المصادرة أو المتابعة في الغالب لفائدة كل صحف المعارضة، أو تنشئ لها لجانًا للدفاع عن حرية التعبير، وكانت هذه اللجان تقترح على الوطنيين تشكيل جبهات، مثلما ما حدث سنة 1950 من أجل التنديد (بالمؤامرة الكولونيالية) المزعومة عند حل المنظمة الخاصة (O.S) لحزب الشعب الجزائري. كما اقترح في شهر نوفمبر من نفس السنة بمناسبة تجديد المجلس الجزائري جبهة ضد الامبريالية من أجل الاستقلال الوطني، لكن هذه الجبهة فشلت بعد الهجمات الشيوعية على الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية. وفي المقابل نجح الشيوعيون بعد انتخابات جوان 1951 بعد اتفاق بين مصالي الحاج والحزب الشيوعي الفرنسي، في جرّ الوطنيين إلى الدخول في (الجبهة الجزائرية من أجل الدفاع عن الحريات واحترامها)

[33]، غير أنهم وبأمر من الحزب الشيوعي الفرنسي رفضوا اتباع تكتيك مقاطعة الانتخابات التي يكون قادتهم قد قبلوا بها [34].

في الزّيبان ظهر التقارب بين الحزب الشيوعي والوطنيين مع الانتخابات البلدية لبلدية بسكرة التي ذكرناها من قبل، والتي جرت في 19 أكتوبر 1947، وضمت قائمة موحدة باسم الاتحاد الديمقراطي، ترأسها الدكتور "سعدان" عن الحزب الأخير إلى جانب مناضلين من الحزب الشيوعي الجزائري و"بن قانة باي" من المستقلين، وتحصلت القائمة على 1625 صوت، ففازت بأربعة عشر منتخبًا، كانوا كما يلي: (9 أعضاء من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و4 أعضاء من الحزب الشيوعي، وعضو واحد من المستقلين)، أما حركة انتصار الحريات الديمقراطية فتحصلت على 488 صوتًا، ولم تنل أي مقعد، أما قائمة الإدارة فتحصلت على180 صوتًا، كان هذا في القائمة الانتخابية الثانية المخصصة للأهالي المسلمين [35].

في سنة 1951 ظهر التقارب أكثر بين الشيوعيين والوطنيين وقد جمعتهم جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها، ولا زالت هبّتهم مع المناضل الشيوعي "الشباح مكي" سنة 1937 وقضية الظلم الذي تعرض له من طرف "بن قانة" عالقة في الأذهان. واليوم ضد القمع الذي تعرضوا له ضد الانتخابات المزورة التي احترفتها الإدارة وكانت أكثر فضاحة منذ قدوم الوالي العام "نيجلان"سنة 1947، والقمع المسلط على سكان الأوراس القريبين منهم في دواوير: كيمل وزلاطووآريس وغيرها [36]. كانت خلايا الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1951 في الزيبان إلى جانب بسكرة المدينة التي يتواجد بها أبرز مناضليها الأوروبي "موريس لابان"، وسيدي عقبة التي بها "الشباح مكي"، تنتشر فقط في قرى أورلالوبنطيوس وليوة والحوش. أما في المناطق المجاورة للزيبان فامتدت إلى وادي ريغ والوادي. [37] وفي الأوراس فكانت في تفلفال وغسيرة ولولا شوتاجموت [38]. ينقل لنا تقرير أحد مخبري الادارة الاستعمارية مؤرخ في 12 ديسمبر 1952 صورة عن نشاط الحزب الشيوعي في الزيبان من بلدة سيدي عقبة واتصالاته بمناضلي ومسؤولي خلايا حزب الشعب في هذه المناطق، حيث جاء التقرير المرسل إلى حاكم ملحقة بسكرة ما يلي: ((.. نخبرك في ما وقع في سيدي عقبة يوم 11 ديسمبر على الساعة لحدا عشر متاع النهار أتوا إلى سيدي عقبة المسمين "بضياف عبد الحميد" من لمسيلة ومعه "الشباح المكي" لزوج من

برتي كمنيست[39] واجتمعوا مع "زبيري صالح" من الببيه[40] و"الطاهر بن سعد الله "كمنيستو"بن لكحل محمود بن بلقاسم"كمنيستو"بن العابد العربي" واجتمعوا في القهوة متاع "اجموعي بن أحلاسة" مع "خرف الله محمد رايس"الببيه. وزادوا خرجوا مع طريق الزريبة ورجعوا (كذا..) على لثنى عشر متاع النهار عند "العابد بن العربي" وعلى الوحدة خرجوا اجتمعوا في القهوة متاع "محمود بن أزمولي العمري" واجتمعت عليهم ناس كثيرة. وبعد جعلوا "الطاهر بن سعد الله" و"زبيري صالح" خبروا الناس واجتمعوا في دار "بن العابد العربي". في داره اجتمعت ناس كثيرة تقريب إلى عدد 30 تراس على ساعة الستة ونصف عنده إلى الثمانية وربع خلصوا الخطاب. وهاذم إلي خطبوا: 1: "بضياف عبد الحميد" وثان "بن الشباح المكي" وثالث "العابد العربي" ورابع "زبيري صالح" وقالوا للناس يلزمكم تخلصوا الاشتراك نتاع الكمنيست ورانا نتكلم على المصالح متاعكم (كذا..) ونمنعوا الحكومة عليكم على ظلمها ورانا مشين إلى وادي سوف وراكم تسمعوا واش بينا لهم حقوق...)) [41].

وظهر هذا التقارب أكثر في تشكيلة اللجنة المسيرة للاتحاد الرياضي البسكري لسنة 1953 حسب وثائق اعتماد هذه السنة فإن هذه الجمعية التي كان يسيطر عليها مناضلو حركة الانتصار فإنها كانت تضم أيضا أعضاء قياديين من الحزب الشيوعي والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والتي جاءت كما يلي:

. **الرئيس**: "شافعي عبد الرحمن"(الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري).

. **نائب الرئيس**: "موريس لابان"(الحزب الشيوعي الجزائري).

. **نائب الرئيس**: "عاشوري بشير"(حركة انتصار الحريات الديمقراطية).

. **نائب الرئيس**: "باري ميدا"(الحزب الشيوعي الجزائري).

. **الكاتب العام**: "أرتباز عبد لالي"(حركة انتصار الحريات الديمقراطية).

. **نائب الكاتب** العام: "حملاوي محمد"(عضو الفوج المحلي للكشافة الإسلامية).

. **أمين المال**: "بن رزقي حسين".

. **نائب أمين المال**: "لكحل كمال"(حركة انتصار الحريات الديمقراطية).

. **المساعدون هم**: "بوشاشي عبد القادر"(حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، "زردوم عبد الحميد"(حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، "نوري عبد القادر"(حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، "زرقوني أحمد"(حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، "بن شريف عبد لالي"(الحزب الشيوعي الجزائري) [42].

إن بدى موقف الحزب الشيوعي الجزائري واضحا من اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954منذ اليوم الثاني من خلال بيانه الصادر عن مكتبه السياسي الذي يدين فيه جبهة التحرير الوطني، ويعلن فيه أنه أرسل وفدًا برئاسة "نيكولا زانتاكسي" حتى يخبر الرفاق في الأوراس بأن الحركة لا حظ لها في النجاح [43]. غير أنّ مناضليه كأفراد في الزّيبان يبدو أنّهم كانوا على دراية بما كان يعدّه قائد المنطقة الأولى (الأوراس النّمامشة) "مصطفى بن بولعيد" من عدّة لتفجير الثورة، ونعني هنا ممثليهم في الزّيبان والأوراس الذي ارتبطت بينه وبينهم علاقات وثقة ونعني بالخصوص "الشباح مكي" "وموريس لابان"، فالأول يذكر في مذكراته أن اجتمع مع "بن بولعيد" في دوار تاجموت بجبل الأواس، وهو اللّقاء الذي ضمّ "عكسة محمد" من (الاتحاد الديمقراطي للبيان) و"مرداسي محمد" من (جمعية العلماء)، وتم الاتفاق فيه على تكوين جبهة موحدة والشروع في تدريب الفلاحيين والنقابين وتهيئتهم للثورة، كما أتفق أن يبقى الأمر سرًّا بينهم وأن لا يخبروا به أحزابهم [44]. وهي الرّواية التي يؤكدها "عاجل عجول" أحد نواب القائد "مصطفى بن بولعيد" عند ما يقول أنهمن بين مدن ومداشر الزّيبان التي كان من المفروض أن تشملها هجومات ليلة أول نوفمبر 1954دشرة أوماش بالرّاب القبلي التي كلّف بأمر الهجوم عليها مجموعة من المجاهدين الشيوعيين إلا أن هذا الهجوم لم يتمّ تنفيذه [45].

عن علاقة الشّيوعيين الجزائريين بالتحضير للثورة يقول "جان لوك إينودي" (Jean-Luk Einaudi) في مؤلفه المعنون ((الجزائري موريس لابان)): أن "موريس لابان" كان يعلم بمشروع الثورة من خلال تواصل "الشباح مكي" مع "بن بولعيد" أنه بناءً على طلب من هذا الأخير قام "موريس لابان" بصنع مواد كيميائية متفجرة، وهي المواد التي أخذها أشخاص من الأوراس وكان ذلك في سرية تامة وبحضور "بن بولعيد" و"موريس لابان" [46]. وتقول رواية أخرى

أن "بن بولعيد" و"موريس لابان" قد أنجزا قنابل لوضعها في قنوات المياه وهو ما أكده تقرير قائد ملحقة بسكرة "جورج هرتز"(Georges Hirtz) إلى ليوطنا كولونيل قائد إقليم تقرت العسكري يوم 5نوفمبر 1954 بعد العلميات الخمس التي نفذت في مدينة بسكرة ليلة أول نوفمبر أن القوات الفرنسية وجدت قنابل لم تنفجر في كلّ من سدّ فم الخرزة الذي يسقي واحة سيدي عقبة وقنابل أخرى في وكز تجارب التمور في عين بنوي، وهي القنابل التي أخذت إلى ثكنة سان جرمان ببسكرة.[47] لم تذكر الرّوايات ولا الكتابات شيئًا عنها وعن من وضعها في هذين المكانين إلى اليوم.

خاتمة:

إن أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من هذه الدراسة ما يلي:

أن خلايا الحزب الشيوعي الجزائري في الزيبان كان ظهورها مبكرا منذ سنة 1936، أي بعد عام من تأسيسه وكانت أول هذه الخلايا خلية مدينة بسكرة التي ضمت عناصر أوروبية وجزائرية، ويظهر أن تعاطفهم الشيوعيين مع قضية "الشباح مكي" ودفاعهم عنه، ثم استمالته حتى صار مناضل بارزا في الحزب، هي التي وسعت من دائرة انتشاره في الزيبان والأوراس. ومن خلال الوثائق أن نشاط الشيوعيين الجزائريين في الزيبان يعرف نشاط مكثف خاصة بعد مظاهرات الثامن ماي 1945، ومع مناسبات الانتخابات التي أجرتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية في سنوات هذا العقد، كما بدى يعرف تقارب بينهم وبين مناصلي الأحزاب الوطنية (حركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري). يظهر أيضا؛ أن الشيوعيين الجزائريين في الزيبان كان لهم مساهمة فعالة في التحضير لاندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 في المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) التي تدخل في إطار حيز نطاقها الجغرافي الذي وضعهم فجرو الثورة القادة الستة، من خلال المساهمة التي قام بها كل من "موريس لابان" و"الشباح مكي" دون علم قيادة الحزب.

ملحق الوثائق

وثيقة رقم (1): (رسالة شيخ واحة طولقة إلى أغا الزيبان والعرب الشراقة، مؤرخة طولقة في 16 أكتوبر 1945 تخبر عن نشاط الحزب الشيوعي).

Archives d'Outre-mer à Aix-Provence (ANOM).

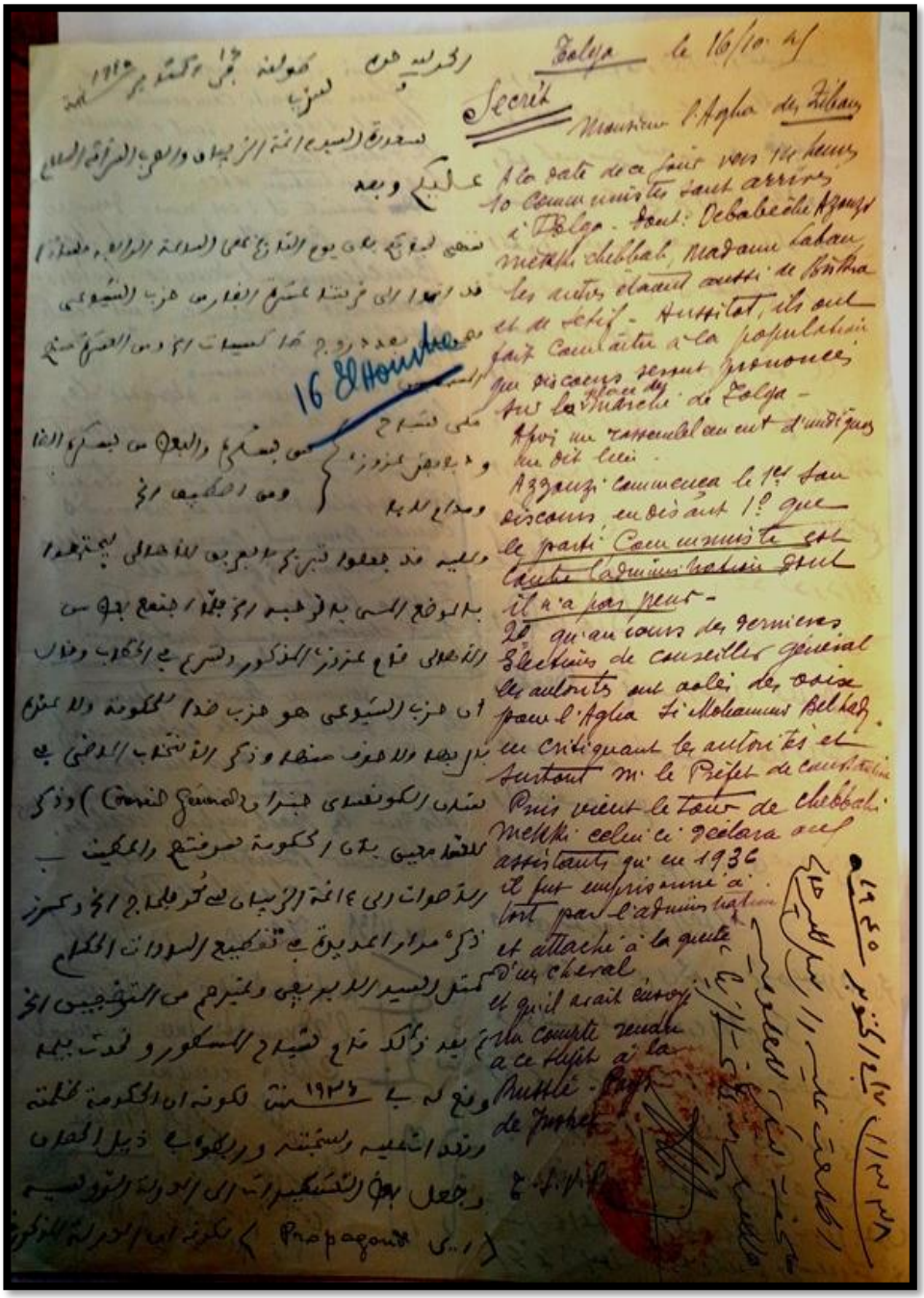

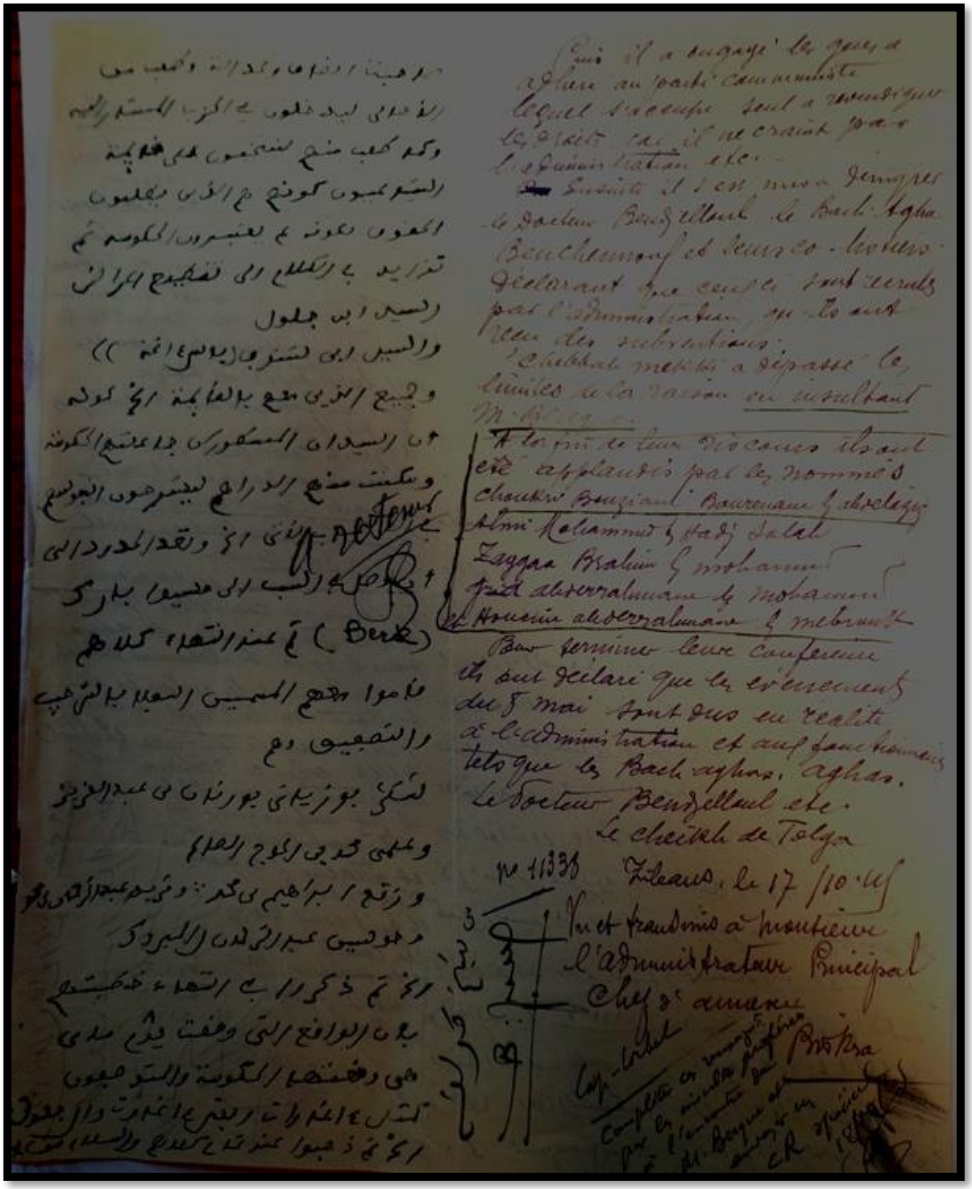

وثيقة رقم (2): رسالة شيخ واحة سيدي عقبة إلى أغا الزيبان والعرب الشراقة، سيدي عقبة في 09أفريل1952تخبر عن نشاط الحزب الشيوعي).

Archives d'Outre-mer à Aix-Provence (ANOM).

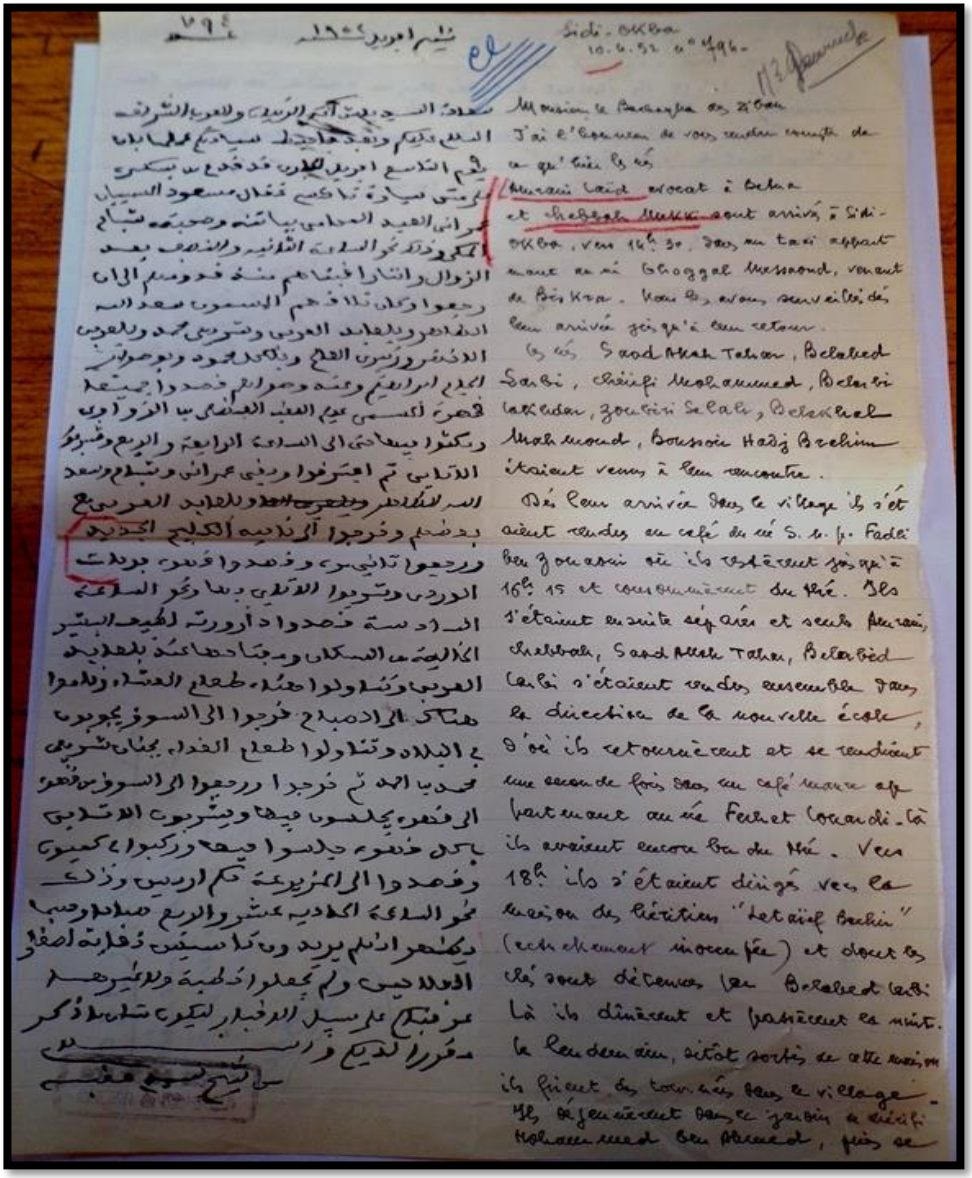

وثيقة رقم (3)

(ملف تعليمات رقم 26 مؤرخ في 24 مارس1952عن نشاط الحزب الشيوعي الجزائري في سيدي عقبة).Archives d'Outre-mer à Aix-Provence (ANOM)

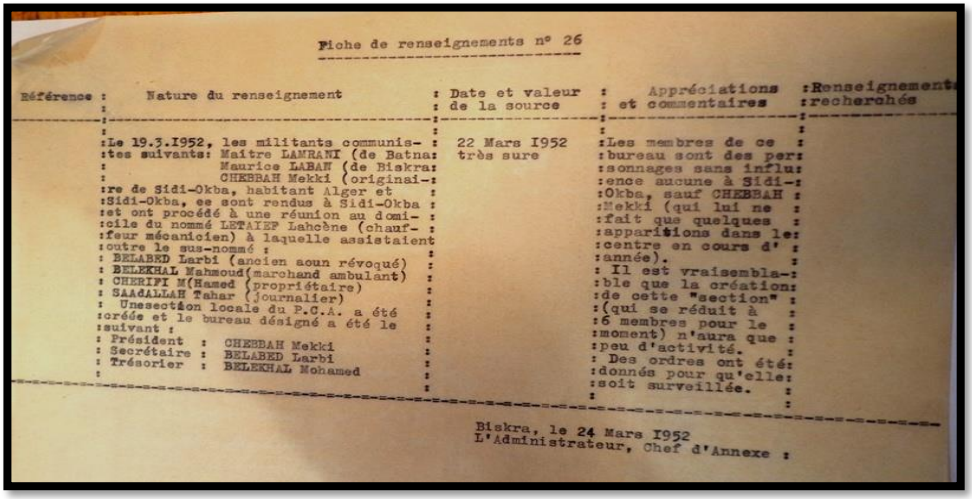

Fiche de renseignements n° 26

Référence	Nature du renseignement	Date et valeur de la source	Appréciations et commentaires	Renseignements recherchés
	Le 19.3.1952, les militants communistes suivants: Maître LAMRANI (de Batna; Maurice LABAN (de Biskra; CHEBBAH Mekki (originaire de Sidi-Okba, habitant Alger et Sidi-Okba, se sont rendus à Sidi-Okba et ont procédé à une réunion au domicile du nommé LETAIEF Lahcène (chauffeur mécanicien) à laquelle assistaient outre le sus-nommé : BELABED Larbi (ancien coun révoqué) ; BELKHAL Mahmoud(marchand ambulant) ; CHERIFI M(Hamed (propriétaire) ; SAADALLAH Tahar (journalier) ; Unesection locale du P.C.A. a été créée et le bureau désigné a été le suivant : Président : CHEBBAH Mekki ; Secrétaire : BELABED Larbi ; Trésorier : BELKHAL Mohamed	22 Mars 1952 très sure	Les membres de ce bureau sont des personnages sans influence aucune à Sidi-Okba, sauf CHEBBAH Mekki (qui lui ne fait que quelques apparitions dans le centre en cours d'année). Il est vraisemblable que la création de cette "section" (qui se réduit à 6 membres pour le moment) n'aura que peu d'activité. Des ordres ont été donnés pour qu'elle soit surveillée.	

Biskra, le 24 Mars 1952
L'Administrateur, Chef d'Annexe :

وثيقة رقم (3) :(مخطط انتشار مناضلي حزب الشيوعي الجزائري سنة 1951 في الزيبان)
Archives d'Outre-mer à Aix-Provence (ANOM).

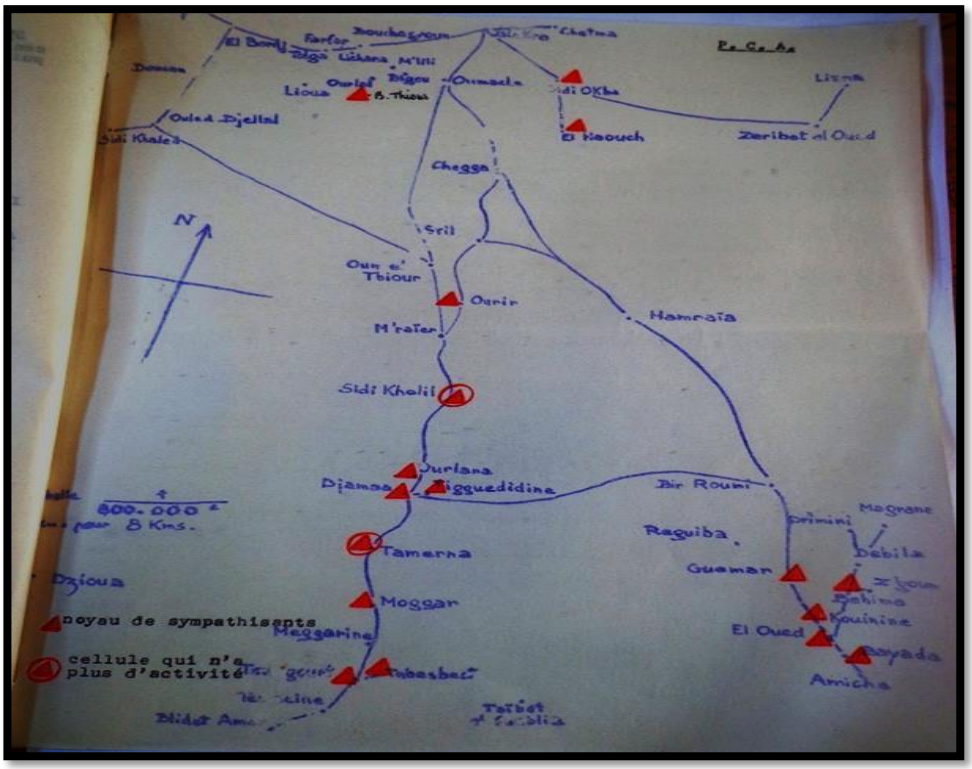

الهوامش:

(1) يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص:21.

(2) يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص ص: 22 - 23.

(3) نفسه، ص ص:23-24.

(4) شارل روبيرأجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة1871 إلى اندلاع ثورة التحرير، ترجمة: جمال فاطمي وآخرون، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، م 2، ص: 622.

(5) عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ج 1، ص ص: 545-546. وأيضا: أجرون، مرجع سابق، ص ص: 623-624.

(6) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، دار البعث للطباعة والنشر، 1981، ص ص: 242-243.

(7) أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر (1830-1962)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،2007، ص: 120.

(8) ليون فيكس، الجزائر حتف الاستعمار، ترجمة: محمد عيستاني، منشورات دار المعارف، بيروت، لبنان، ص ص: 25 - 26.

(9) ANOM 93/4330, (Partis et Groupements Indigènes de Biskra, p:17).

(10) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص: 120. وكذلك أُنظر: عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص:548.

(11) ANOM 93/4330, (Partis et Groupements Indigènes de Biskra, pp:17-18).

(12) الشباح مكي، مذكرات مناضل أوراسي، مطبعة الكاتب، الجزائر، 1976، ص ص:5-6. وأيضا: ANOM 9323/38-39, (ChebahMekki, Mémoire).

(13) ((دكتاتور بلدة سيدي عقبة يحيل خصومه على محكمة التفتيش ببسكرة !...))، البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ع:41، 14شعبان 1355 هـ الموافق 30 أكتوبر 1936، ص:2.

(14) ANOM 93/4329, (Coupures de presse 1938).

(15) ANOM 93/4330, (Le Commissaire de Police, Chef de la Circonscription de Police d'Etat de Biskra à Monsieur le Sous-Préfet de Batna, Enquête Administrative, Biskra le 9 Mars 1953). Et Jen-LukEinaudi, Un algérien Maurice Laban, le cherche midi éditeur, Paris, 1999, De p:9 à p: 85.

(16) Einaudi, op-cit, 1999, P:87 وكذلك أُنظر: هنري علاق، مذكرات جزائري، ترجمة: جناح مسعود

وعبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص: 132.

(17) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص:694-695.

(18) أنفار: ومفرد نفر وتعني شخص، وأنفار: في الجمع أشخاص.

(19) زوج سيارات.

(20) تبراح بالبريق: يعني هنا مكبر الصوت.

(21) ANOM 9323/38-39, (رسالة شيخ طولقة إلى أغا الزيبان والعرب الشراقة، طولقة في 16 أكتوبر 1945).

(22) ANOM 9323/38-39, (رسالة شيخ ليشانة إلى أغا الزيبان والعرب الشراقة، ليشانة في 16 أكتوبر 1945).

(23) المرشي باللغة الفرنسية وبالعربية السوق.

(24) ANOM 9323/38-39, (رسالة شيخ أورلال إلى أغا الزيبان والعرب الشراقة، أورلال في 16 أكتوبر 1945).

(25) ANOM 9323/38-39, (رسالة شيخ ليوة إلى أغا الزيبان والعرب الشراقة، ليوة في 8 ديسمبر 1945).

(26) بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، دار هومة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص: 481. وأيضا: محفوظ قداش،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ترجمة: أمحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2008، ج 1، ص:1069.

(27) كان المسؤول الأول عن الحزب الشيوعي الفرنسي، وهو سكرتير سابق للأممية الشيوعية.

(28) محفوظ قداش، مرجع سابق، ص:1069.

(29) نفسه، ص: 1070.

(30) شارل روبير أجرون، مرجع سابق، ص ص:970-971.

(31) عبد الحميد زوزو، الفكر، ص ص:574-575.

(32) شارل روبير أجرون، مرجع سابق، ص: 971.

(33) أنشئت رسميا يوم 5 أوت1951 ووضع على رئاستها الشيخ العربي التبسي وضمت العلماء والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية وشخصيات مستقلة، وكانت أهدافها التي قامت لأجلها تتمثل في: (إلغاء الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 جوان 1951، احترام التصويت في المجموعة الانتخابية الثانية، احترام الحريات الأساسية أي حرية الضمير وحرية الفكر وحرية الصحافة وحرية الاجتماع، محاربة القمع بجميع أنواعه والعمل على تحرير المعتقلين السياسيين وإلغاء الإجراءات التعسفية المتخذة ضد الحاج مصالي، إنهاء تدخل الإدارة في شؤون الدين الإسلامي). لكن للجبهة سرعان ما فشلت وتفتت وتخلت عن مواصلة الاجتماعات والعمل المشترك. حول ظهور الجبهة أنظر: جريدة المنار، الجزائر، ع: 7، 13 ذو القعدة 1370 هـ الموافق 15 أوت 1951.

(34) شارل روبير أجرون، مرجع سابق، ص: 973.

(35) Einaudi, op-cit, 1999, p:110.

(36) حول القمع المسلط على سكان الأوراس أُنظر: المنار، جريدة سياسية ثقافية دينية حرة، الجزائر، ع: 9، 4 محرم 1371 هـ الموافق 5 أكتوبر 1951، ص ص: 1-2.

(37) ANOM 93/43-44, (Territoire Militaire de Touggourt, Aperçu sur la position différents partis politiqués musulmans dans le territoire de Touggourt au début de L'année 1951). Voir aussi L'Annexe N°13.

(38) الشباح مكي، مصدر سابق، ص ص: 30-33.

(39) يقصد الحزب الشيوعي بالفرنسية (Parti Communiste)

(40) يقصد حزب الشعب الجزائري بالفرنسية (Parti populaire Algérien) ويرمز لها (P.P.A).

(41) (رسالة أحد مخبري الادارة الاستعمارية إلى حاكم ملحقة بسكرة بتاريخ 12 ديسمبر 1950) ANOM 9323/38-39,

(42) ANOM 93/4343, (Département de Constantine Police des Renseignements Généraux PosteBatna N°105, A/S du Comité de L'U.S.B, Biskra le 23 Février 1953).

(43) محمد العربي الزبير، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص:167.

(44) الشباح مكي، مصدر سابق، ص ص: 89 -90.

(44) محمد العربي مداسي، مغربلو الرمال، ترجمة: "صلاح الدين الأخضري"، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2011، ص:16.

(46) Einaudi, op-cit, 1999, pp: 132-133.

(47) ANOM 9323/37, (L'Administrateur des Services Civils de l'Algérie chef de la Commune Mixte de Biskra à Monsieur Commandant le Territoire Militaire de Touggourt, Mouvement insurrectionnel du 1er Novembre 1954, Biskra, le 5 Novembre 1954.